الفصل العاشر
الجِماع أثناء الحَيْض

المبحث الأول
تحريم الجماع في المَحِيض

لقد كتب الله ﷻ الحَيْض على بنات حواء طُهْرةً لهنَّ، وجاء النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليفصِّل أحكام العلاقة الجنسيَّة والمعيشية بين الرَّجل والمرأة فترة حَيْضِها، وذلك في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ**][1].

ومن ذلك ما جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا، فَأَرَادَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا « **أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا، ثُمَّ يُبَاشِرُهَا** » ، قَالَتْ: وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ »[2].

وفي رواية عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « **وَكَانَ يَأْمُرُنِي، فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ**»[3]. وكذلك ما جاء عن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها قالت: « **كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَمَرَهَا، فَاتَّزَرَتْ وَهِيَ حَائِضٌ** »[4].

ولا تعارض بين ما أفادته تلك الأحاديث ، وما جاء في قوله تعالى :

---

(١) أخرجه مسلم ، برقم (٣٠٢) ، من حديث أنس ﷺ .

(٢) أخرجه البخاري ، برقم (٣٠٢)، ومسلم برقم (٢٩٣). ومعنى: تتَّزر: تلبس الإزار- فور حَيضتها: في ابتدائها أو في اشتدادها وكثرتها- يملك إربه: يضبط شهوته وحاجته .

(٣) أخرجه البخاري ، برقم (٣٠٠).

(٤) أخرجه البخاري ، برقم (٣٠٣)، ومسلم ، برقم (٦٦٧).

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[البقرة: ٢٢٢]؛ إذ إن جمهور المفسِّرين على أن المراد من الاعتزال في الآية هو الجماع ليس إلَّا، وهذا عين ما جاءت به السنَّة .

يتَّضح ذلك ببيان سبب نزول هذه الآية الكريمة؛ فقد ورد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ**] فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ، فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجل أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا »[(١)].

وسبب السُّؤال والباعث عليه فيما قال قتادة وغيره: « إن العرب في المدينة وما والاها كانوا قد استنُّوا بسنَّة بني إسرائيل في تجنُّب مؤاكلة الحائض ومساكنتها ؛ فنزلت هذه الآية »[(٢)].

﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ أي في زمن الحَيْض أو في محلِّ الحَيْض، والنَّهي هنا يراد به ترك الجماع كما سبق .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (٣/ ٨٠، ٨١).

وكان اليهود يتباعدون ويُفرِطون في الابتعاد من نسائهم إذا كنَّ حُيَّضًا «حوائض»، وذلك بحكم التَّوراة التي معهم؛ ففي الإصحاح الخامس عشر من سفر اللَّاويين " وإذا كانت امرأة لها سيل، وكان سيلها دمًا في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها، وكلُّ من مسَّها يكون نَجِسًا إلى المساء، وكلُّ ما تضطجع عليه في طمثها يكون نَجِسًا، وكلُّ ما تجلس عليه يكون نَجِسًا، وكلُّ من مسَّ فراشها يغسل ثيابه، ويستحمُّ بماء، ويكون نَجِسًا إلى المساء، وكلُّ من مسَّ متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه، ويستحمُّ بماء، ويكون نَجِسًا إلى المساء، وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نَجِسًا سبعة أيام، وكلُّ فراش يضطجع عليه يكون نَجِسًا".

وأما في شريعتنا فإن جسد المرأة الحائض طاهر ، ويجوز النوم معها في ثيابها والاضطجاع معها في لحاف واحد، وهذا ما دل عليه حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : « بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي، قَالَ: [أَنُفِسْتِ] قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ »[1].

ومن ذلك -أيضًا- قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « **كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيتُ فِي الشِّعَارِ الْوَاحِدِ، وَأَنَا حَائِضٌ طَامِثٌ، فَإِنْ أَصَابَهُ مِنِّي شَيْءٌ غَسَلَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَعْدُهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، وَإِنْ أَصَابَ ثَوْبَهُ مِنْهُ شَيْءٌ غَسَلَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَعْدُهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ** »[2].

---

(١) أخرجه البخاري ، برقم (٢٩٨). ومسلم برقم (٢٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود ، برقم (٢١٦٦). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٢١٦٦).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « **كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، وَأَنَا حَائِضٌ وَعَلَيَّ مِرْطٌ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إِلَى جَنْبِهِ**»(١).

وعن ميمونة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى وَعَلَيْهِ مِرْطٌ وَعَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنْهُ وَهِيَ حَائِضٌ، وَهُوَ يُصَلِّي وَهُوَ عَلَيْهِ** »(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « **كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ** »(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « بَيْنَمَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ [**يَا عَائِشَةُ: نَاوِلِينِي الثَّوْبَ**] فَقَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: [**إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ**]. فَنَاوَلَتْهُ (٤).

وكذا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « **كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ** »(٥).

فهذه الآثار تدلُّ بوضوح على جواز ملامسة الحائض، وأن ثيابها على طهارة ما لم يلحق بها نجاسة، كما فيها أيضًا جواز الصلاة بقربها، والأكل والشرب من فضلها، وتناول الأشياء من يدها، بل والتعبُّد في حجرها بقراءة القرآن ما لم يلحق بثوبها أذى من المَحِيض.

---

(١) أخرجه مسلم ، برقم (٥١٤).

(٢) أخرجه أبو داود ، برقم (٣٦٩). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، برقم (٣٦٥).

(٣) أخرجه مسلم ، برقم (٣٠٠).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٩).

(٥) أخرجه مسلم ، برقم (٣٠١).

كما أن هذه الأخبار إنما تدلُّ على حسن المعاشرة للمرأة، واحترامها وتقديرها في جميع أحوالها، بخلاف اليهود الذين يحتقرون المرأة؛ فاعتزلوها في المأكل والمشرب والمسكن باعتبارها نجِسة؛ بل وحرَّموا الاقتراب منها .

****

obeikandl.com

المبحث الثَّاني
أضرار جِماع المرأة في الحيض

الحَيْض هو دم طبيعيٌّ يأتي المرأة البالغة عادة كلَّ شهر مرة، يخرج منها لفترة تتراوح بين يومين وسبعة أيام على الأغلب، وتختلف كميَّة الدَّم الذي يخرج من امرأة لأخرى، وفْقَ الحالة الجسديَّة والنفسيَّة.

وسيلان دم المَحِيض يرجع إلى التغيُّرات المهمَّة التي تحصل للغشاء المبطِّن للرَّحم، التي تؤدِّي بدورها إلى تمزُّق العروق الدَّمويَّة، فيسيل الدَّم منه، وما يلبث الغشاء المخاطي للرَّحم أن يسقط مصحوبًا بالدِّماء، مشكِّلًا سيلان الحَيْض لدى المرأة تركيز حمرة الدَّم، وتعداد الكريَّات الحمراء، الأمر الذي يؤدِّي إلى انخفاض مقاومة جسم المرأة للأمراض أثناء فترة الحَيْض، وزيادة القابليَّة للالتهابات والإصابات الجسميَّة، مع تزايد أعراض الاضطراب والارتعاش والتوتُّر العصبيِّ، وتبدُّل المزاج .

وإضافة لما تقدَّم من تغيُّرات تحدث للمرأة فترة المَحِيض، فقد دلَّت الدِّراسات على أن نسبة الإنتاج لدى المرأة تنخفض وقت المَحِيض، وتزداد نسبة الانتحار وجرائم النِّسَاء في بعض المجتمعات بشكل ملحوظ في تلك الفترة(١).

وقد حرَّم الله على الرِّجال نكاح أزواجهم إذا كُنَّ حُيَّضًا، ونصَّ القرآن على علَّة التحريم، وهي كون المَحِيض أذى، فقال سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ

(١) "تحريم الوطء في الحيض"، مقال للباحث: قسطاس إبراهيم النعيمي، راجعه: عبد الحميد أحمد مرشد، علي عمر بلعجم، موقع: جامعة الإيمان http://www.jameataleman.org.

عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقد أثبت العلم الحديث الحكمة من هذه الآية الكريمة، وذلك من خلال البحوث التي أظهرت أن عضو التأنيث يتمتَّع بوسط حمضيٍّ، وذلك لأن المهبل يحتوي على "أورجانيزمات" بكتيريَّة، فتجعل محتويات المهبل ذات وسط حمضيٍّ، وهذا الوسط له أهميَّة كبرى في مقاومة العديد من الجراثيم التي تهاجم الجسم.

ولكن في وقت المَحِيض وبسبب نزول الدَّم الكثيف، فإن الوسط الحمضي يصبح معتدلًا، ولا يستطيع مقاومة الجراثيم، ويكون وسيطًا في نقل الجراثيم من الرَّجل إلى المرأة والعكس؛ حيث يكون عنق الرَّحِم مفتوحًا يسمح بدخول الجراثيم إلى تجويف الرَّحِم خلال فترة اللِّقاء.

كما تبيَّن أنه خلال فترة الحَيْض يتساقط الغشاء المخاطي للرَّحم، ويصبح تجويفه عاريًا وأكثر عرضةً للالتهابات العنيفة، ويكون الجماع حينئذ مؤلمًا.

فضلًا عن أن اللِّقاء الجنسيَّ وقتها يُسَبِّب احتقانًا شديدًا بالحوض، وهذا يؤدِّي إلى ازدياد الحَيْض ونزوله في شبه نزيف(١).

يقول الدكتور محيي الدِّين طالو العلبي: « يجب الامتناع عن جماع المرأة الحائض لأن جماعها يؤدِّي إلى اشتداد النزف الطمثي؛ لأن عروق الرَّحِم تكون محتقنة وسهلة التمزُّق وسريعة العطب، كما أن جدار المهبل سهل الخدش، وتصبح إمكانية حدوث الالتهابات كبيرة مما يؤدِّي إلى التهاب الرَّحِم أيضًا أو يحدث التهاب في عضو الرَّجل بسبب الخدوش التي تحصل أثناء الانتصاب والاحتكاك، وجماع النفساء له نفس أضرار الحائض، يضاف

(١) (ثبت علميًّا)، محمد كامل عبد الصَّمد، مرجع سابق، (١/ ١٧٧).

له عدم شعور كل من الزَّوجين باللَّذة بسبب تمدُّد جوف المهبل خلال الولادة، ويُسَبِّب الآلام خلال الجماع » .

ويقول الدكتور البار متحدِّثًا عن الأذى الذي في المَحِيض: « يُقذف الغشاء المبطن للرَّحم بأكمله أثناء الحَيْض، وبفحص دم الحَيْض تحت المجهر نجد بالإضافة إلى كرات الدَّم الحمراء والبيضاء قطعًا من الغشاء المبطن للرَّحم، ويكون الرَّحِم متقرِّحًا نتيجة لذلك، تمامًا كما يكون الجلد مسلوخًا، فهو معرَّض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح، ومن المعلوم طبيًّا أن الدَّم هو خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموِّها، وتقلُّ مقاومة الرَّحِم للميكروبات الغازيَّة نتيجة لذلك، ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطرًا داهمًا على الرَّحِم.

ومما يزيد الطين بِلَّة أن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحَيْض؛ إذ يقِلُّ إفراز المهبل للحامض الذي يقتل الميكروبات، ويصبح الإفراز أقلَّ حموضةً إن لم يكن قلويَّ التفاعل، كما تقلُّ المواد المطهِّرة الموجودة بالمهبل أثناء الحَيْض إلى أدنى مستوى لها، وليس ذلك فحسب، ولكن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يرِقُّ أثناء الحَيْض، ويصبح رقيقًا ومكوَّنًا من طبقة من الخلايا بدلًا من الطَّبقات العديدة التي نراها في أوقات الطُّهر، وخاصَّة في وسط الدورة الشهريَّة حيث يستعدُّ الجسم بأكمله للقاء الزَّوج.

لهذا، فإن إدخال القضيب إلى الفرج والمهبل في أثناء الحَيْض ليس إلا إدخالًا للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم، كما أن وجود الدَّم في المهبل والرَّحِم يساعد على نمو تلك الميكروبات وتكاثرها.

ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة، ولكن المواد المطهِّرة

والإفراز الحامضي للمهبل يقتلها ، أما أثناء الحَيْض فأجهزة الدفاع مشلولة، والبيئة الصالحة لتكاثر الميكروبات متوفِّرة ».

ويرى الدكتور البار أن الأذى لا يقتصر على ما ذكره من نمو الميكروبات في الرَّحِم والمهبل الذي يصعب علاجه، ولكن يتعدَّاه إلى أشياء أخرى منها:

١- امتداد الالتهابات إلى قناتي الرَّحِم وتؤثِّر على شعيراتها الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض إلى الرَّحِم، وذلك يؤدِّي إلى العُقم، أو إلى الحمل خارج الرَّحِم، وهو أخطر أنواع الحمل على الإطلاق، ويكون الحمل عندئذ في قناة الرَّحِم الضيِّقة ذاتها، وسرعان ما ينمو الجنين وينهش في جدار القناة الرَّقيق، حتى تنفجر القناة الرّمية، فتنفجر الدَّماء أنهارًا إلى أقتاب البطن، وإن لم تُتدَارك الأم في الحال بإجراء عملية جراحيَّة سريعة فإنها لا شك تلاقي حتفها.

٢- امتداد الالتهاب إلى قناة مجرى البول، فالمثانة فالحالبين فالكِلى، وأمراض الجهاز البوليِّ خطيرة ومزمنة.

٣- ازدياد الميكروبات في دم الحَيْض وخاصة ميكروب السيلان.

ويبيِّن لنا الدكتور البار أن المرأة الحائض تكون في حالة جسميَّة ونفسيَّة لا تسمح لها بالجماع، فإن حدث فإنه يؤذيها أذىً شديدًا، ثم يعرض لنا ما يصحب المرأة أثناء حيضها من علل وأوجاع وآلام فيقول:

١. يصاحب الحَيْض آلام تختلف في شدَّتها من امرأة إلى أخرى، وأكثر النِّسَاء يُصَبْن بآلام وأوجاع الظهر وأسفل البطن، وبعض النِّسَاء تكون آلامهنَّ فوق الاحتمال مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكِّنات، ومنهنَّ مَن يحتجنَ إلى زيارة الطَّبيب من أجل ذلك.

٢. تصاب كثيرٌ من النِّسَاء بحالةٍ من الكآبة والضيق أثناء الحَيْض وخاصة

عند بدايته، وتكون المرأةُ عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال، كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحَيْض.

٣. تُصَاب بعضُ النِّسَاء بالصداع النصفي (الشقيقة) قرب بداية الحَيْض، وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقيء.

٤. تقل الرغبة الجنسيَّة لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث، بل إن كثيرًا من النِّسَاء يكن عازفات تمامًا عن الاتِّصال الجنسيِّ أثناء الحَيْض، ويملن إلى العزلة والسكينة، وهو أمر فسيولوجي وطبيعي؛ إذ إن فترة الحَيْض هي فترة نزيف دموي من قعر الرَّحِم (الغشاء المبطن للرَّحم من الداخل). وتكون الأجهزة التناسليَّة بأكملها في حالة شبه مرضيَّة، فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعيًّا، ولا يؤدِّي أي وظيفة، بل على العكس يؤدِّي إلى الكثير من الأذى.

٥. على الرغم من أن الحيض عمليَّة فسيولوجيَّة (طبيعيَّة) بحتة، فإن استمرار فقدان الدم كل شهر يُسَبِّب نوعاً من فقر الدم لدى المرأة، وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته.

٦. تصاب الغُدَد الصَّماء بالتغيُّر أثناء الحَيْض، فتقلُّ إفرازاتها الحَيَوِيَّة المهمَّة للجسم إلى أدنى مستوى لها أثناء الحَيْض.

٧. تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحَيْض درجة مئويَّة كاملة، وذلك لأن العمليَّات الحَيَوِيَّة التي لا تتوقَّف في الكائن الحيِّ تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحَيْض، وتسمَّى هذه العمليَّات بالأيض أو الاستقلاب، ونتيجة لذلك يقلُّ إنتاج الطاقة من الجسم، كما تقلُّ عمليَّات التمثيل الغذائي.

٨- ومع انخفاض درجة حرارة الجسم في المرأة نتيجة للعوامل السَّابقة يبطئ النبض وينخفض ضغط الدَّم، فيُسَبِّب الشعور بالدُّوخة والفتور والكسل.

ويذكر الدكتور البار أيضًا أن: الأذى لا يقتصر على الحائض في وطئها،

وإنما ينتقل إلى الرَّجل الذي وطئها أيضًا، فإدخال القضيب إلى المهبل المليء بالدَّماء يؤدِّي إلى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرَّجل، وتنمو الميكروبات السَّبحية والعنقوديَّة على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدَّمويَّة، وتنتقل الميكروبات من قناة مجرى البول إلى البروستاتا والمثانة، والتهاب البروستاتا سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيِّقة الملتفَّة، والتي نادرًا ما يصلها الدواء بكميَّة كافية لقتل الميكروبات المختفية في تلافيفها، فإذا أزمن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البوليِّ التناسليِّ، فتنتقل إلى الحالبين، ومنه إلى الكِلى... وقد تنتقل الميكروبات من البروستاتا إلى الحويصلات المنويَّة، فالحبل المنويُّ، فالبربخ، فالخصيتين. وقد يُسَبِّب ذلك عقمًا نتيجة انسداد قناة المني أو التهاب الخصيتين، كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم.

وأخيرًا يذكر الدكتور البار أنه ظهر بحث قدَّمه البروفيسور عبد الله باسلامة إلى المؤتمر الطبيِّ السعوديِّ السادس جاء فيه: أن الجماع أثناء الحَيْض قد يكون أحد أسباب سرطان عنق الرَّحِم، ويحتاج هذا الأمر إلى مزيد من الدِّراسة للتأكد(١).

تقول إحدى الطَّبيبات بجامعة السوربون الفرنسية : إنّ أوروبا كانت تزعم أنّ نزول دم الحَيْض على النِّسَاء يعتبر عملاً من أعمال السحر، ولكن العلم اكتشف أنّه دم تفرزه بعض الغدد الأنثويّة.

ثم شرعت في الكلام عن الأضرار التي تترتّب على جماع الرَّجل بالمرأة

---

(١) ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾، د. عمر سليمان الأشقر، مقال منشور بموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة.

الحائض وقالت:

إنّ الرَّجل إذا ما اقترب من المرأة الحائض في حالة جنسيَّة فإنّ ذلك يؤدِّي إلى أمراض في الجهاز التناسليِّ وأمراض في الكِليتين وأمراض جلديَّة.

وقام لها طالب مسلم سعوديٌّ وقال لها: إنّ القرآن الكريم سبقك بأربعة عشر قرنًا من الزَّمان، فقالت له: وماذا قال القرآن ؟!

فقرأ عليها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة] .

فقالت الطَّبيبة الأستاذة الفرنسيّة : أهذا في كتابكم ؟

فقال لها الطالب المسلم: نعم.

فقالت له: أريد أن أبحث الأمر مع أهل الرأي.. فدعاها إلى جامعة الرياض بالسُّعودية... فالتقت بعلماء المسلمين هناك، وقبل أن ينفضَّ المجلس العلميُّ أعلنت إسلامها، مقِرَّة ومعترفة أن كتابًا أتى بمثل هذه الحقيقة العلميَّة - التي يستحيل أن يتوصَّل إليها أحدٌ قبل هذا العصر الحديث – لا بد أن يكون من عند خالق البشر، العليم بأحوالهم وما ينفعهم وما يضرهم.

وفي هذا العصر تتوالى الصَّيحات الغربيَّة :

فلقد أعلن أحد العلماء الغرب (جورج سميث) أن سمومًا تخرج من دم الحَيْض.

وأعلن (برنارد زوندك) العالِم الغربيُّ أن هناك بعض الحيوانات قد ماتت بعد حقنها بدم الحَيْض، وذلك لوجود جراثيم ضارَّة في دم الحَيْض وليس سُمًّا .

سبحانك ربي ما أكرمَ شرعَك ، وأعظمَ قرآنَك .

****